



خطب من ية للشيخ عبد القادر بن مولود

جمعها: أ. جمال مرسلي

الجــزء الأوّل

3. الاستعداد لشهر رمضان

يوم الجمعة 28 شعبان 1379هـ الموافق لـ 26 فيفري 1960م

الـحمد لله الّذي أنار لنا طريق الـحقّ، وهدانا إلـى دينه القويم، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ مـحمّدا عبده ورسوله، صلوات الله وسلامه عليه، وعلـى آله وأصحابه الّذين أيّدوا دين الله بأموالـهم وأعمـالـهم، وثبتوا أمام الأهوال والـمحن بقوّة صبرهم وإيمـانهم.

أمّا بعد: فإنّنا مقدمون الآن علـى واجب عظيم، هو من أفضل الأيّام والشّهور فـي تاريخ البشريّة، ألا وهو **{شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْـهُدَى وَالْفُرْقَانِ}**[1].

فهل استعدّ كلّ واحد منا لتأدية هذا الواجب الدّينيّ الـمقدّس؟ وهل تـمكّن كلّ فرد لأن يتغلّب على نفسه ويبعدها عن ملذّات الـحياة ومطامعها؟ بأن يقلع عن فاحش القول والفعل، ويقوم بتطهير نفسه مـمّـا علق بها من أدران الـحياة وأوضارها، حتّى تسمو روحه ويتنوّر عقله وفكره، وحتّى يمكن له بعد ذلك أن يروّض نفسه على مشاقّ الـحياة ومكارهها.

إنّكم تعلمون أنّ واجبات الـحياة صعبة علـى كلّ نفس، وتـحمّل أعبائها ثقيلة جدًّا تنهك كلّ قوّة، ولكن من تـمرّن علـى هذه الفريضة الدّينيّة الّتي تـخلق الرّجولة الكاملة، والإيمـان القويّ الّذي يصمد أمام النّكبات والكوارث والـمحن، فإنّه يقتحم الشّدائد، ويؤدّي شعائره وواجباته، ويتحمّل جوع وحرمان هذا الشّهر كلّه فـي حرّيّة نفسه وطيب خاطره رغم انفراده وبعده عن أعين النّاس ومراقبتهم.

وما ذلك إلّا بفضل هذه الرّياضة الرّوحية الّتي جعلت كلّ فرد من أفراد الـمجتمع رقيبا علـى نفسه، وأيقظت ضميره الّذي أصبح يقوده ويسيّره إلـى الـمحافظة علـى واجباته، ويؤنّبه إن أدّى به الأمر إلـى التّقصير والـخيانة، أو نقض العهود والوعود، أو التّعدّي علـى حرمة الـمجتمع الّذي يعيش بين أكنافه؛

---

1 ـ البقرة: 185

لأنّ الإنسان الّذي تـخرّج من مدرسة شهر رمضان فبطبعه يكون مهذّب النّفس، كامل الأخلاق، بعيدا عن زلّات الحياة وأغلاطها، أو ارتكاب الـمنكرات الّتي تتنافـى مع الإنسانيّة الـحقيقيّة، وليست من أوصاف الرّجولة، بل دائمـا يدعوه ضميره إلـى اكتمـال مواهب السّموّ بروحه وعقله إلـى طريق الدّين والـحياة.

ورغم ما فـي هذا الشّهر من الكمـالات الرّوحيّة فإنّ فيه إصلاحَ الذّات، وتصفيةَ الدّم، وتقويةَ الـمعدة والأمعاء، وإزالةَ تلك الرّواسب والسّموم العالقة بالذّات، ولا شكّ فإنّ فـي نهاية هذا الشّهر يـخرج الإنسان من هذا الامتحان فـي جسم قويّ، وصحّة جديدة، وروح طاهرة نقيّة، وعقل نَيِّر، وفكر سليم، وإيمـان راسخ، وشجاعة باسلة تدعوه إلـى الـمغامرات فـي هذه الـحياة، علّه يـخلّد مـجدًا عظيمـا يُكسِبه السّعادتين، ويترك من بعده آثارًا جليلة لأفراد شعبه بعد أن يفارق عالـمه الـحسّيّ إلـى عالـم البقاء والـخلود.